ناصر الحائري

حوار عن الامام المهدي عليه السلام

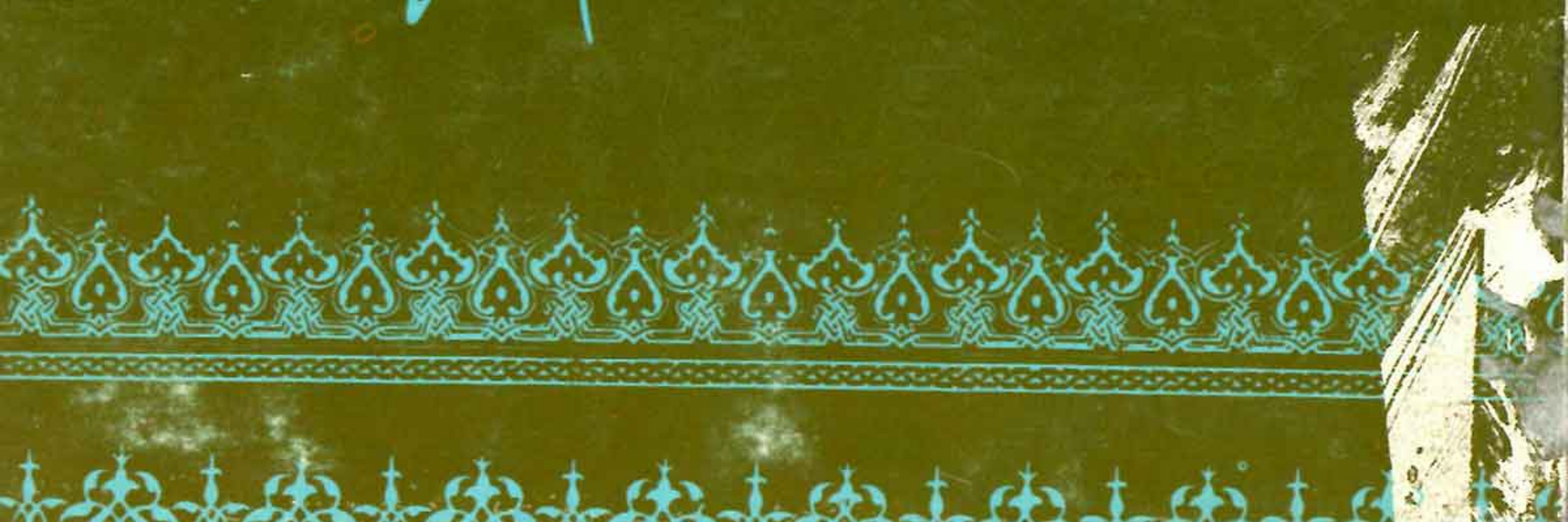

حوار

عن الامام المهدي "عليه السلام"

ناصر الحائري

اسم الكتاب : حوار عن الامام المهدى عليه السلام ٠
المؤلف : ناصر الحائرى ٠
المطبعه : المهديه ٠
الناشر **انتشارات سيد الشهداء (ع)**
العدد : ٢٠٠٠ نسخه ٠
التاريخ : ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ٠
ايران ـ قم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين ، سيّما وصى الاوصياء الماضين ، بقية اللّه من الصفوة المنتجبين ، و لعنة اللّه على اعدائهم الى قيام يوم الدين .

كلمة المؤلف

تعيش اليوم عالم الظلمات الحالكة ، فما تجد خيطاً من خيوط النور والهداية الاّ في صومعة تكاد ترحل و تخلـــــو الارض من السنا الاّ ما وعد به الأله العظيم .

نعم ، فاذا انحدر من جهة اسلامية خيط ابيض دقيق من شعاع فجر الاسلام شهرت الاعداء صوارمها و اعانتهـــا عملائها بجعل الحواجز بينه و بين القلوب المتلهفة لـــــه ، لتحول بينهما ، و تسدّ الثقوب حتى يقف الخيط حده ، و لا ينحدر منها ليبث كلمته الحقانية المرزحة لجميع الكلمات .

و قد وقف الظالمون احابيل يصطـــادون كـــل من سطعه ذلك الخيط النورى ، فان نزعه و تزخرف بغيره فبها ، و الاّ نزعوا منه روحه التي بين جنبيه .

و من ثم تجد القليل الذى ثبت على نور الهداية واندمج معه ليكون خيطا آخر اشتق منه ، فهذا العالم يسبح في بحر الظلمات ، الاّ أناس عرفوا بسيماهم و ساروا تحت ظل الولاية الألهيه ، ولاية الائمة الاطهار عليهم السلام ، فان لهم قدم صدق عند البارى عزوجل ، و ارجو من اللّه ان يجعلنا منهم ، و ان يكون كتابى هذا احد الخيوط المنحدرة المشتقة من نور اهل البيت عليهم السلام ليسطع على قلوب السائلين عن قضية المنتظر الموعود ، و قد كتبته بلون قصصى خيالى و حقيقى كى لا يملّه القارئ .

استعين في ذلك بربى ، و اتوسل بمولاى و مولى العالمين الحجة بن الحسن المهدى عليه السلام ان يتقبله بقبول حسن .

صفر / ١٤٠٥ هـ

قم المقدسه — ناصر الحائرى

المقـــدمة

بينما كان حسن النجار جالسا هو و زوجته على مائـــدة الطعام ، اذ دخل عليه ولده الصغير فلاح و في يده حقيبته المدرسية و هو على ثقة من نفسه ، فوقف امام والديه خطيبا ، وقال : ان الاثر يدل على المؤثر ، فالطعام الذي بيـــن ايديكما يدل على صانعه و هو امي العزيزة ، و هذه الدار خير دليل على بـــانٍ فانتما و انا و هذه المخلوقات آيـــــة لوجود الخالق .

فابتهج وجه الاب و قام اليه مرحبا و مد يده و صافحه .

فلقد راى نور السعادة في فجر كلمات ولده الرصينـــة ، فقبله قبلة وجد فيها حلاوة الحياة الابوية ، ثم اجلسه الـى جنبه ، و بنغمة طيبة تصحبها رنة استفسار قال له :

ان كلامك هذا كجذوة او احجار ملتهبة تمطرها علـــى رؤوس الماديين . فمن اين اقتبستها يا ولدي ؟

فاجاب فلاح : لقد تعلمتها من معلمنا ، وقد حثّنـــا على الاستدلال بوجود اللّه تعالى بادلة اخرى ، انـــــه ينهمك في درس العقائد .

فقال الاب : او تعلم يا ولدي السبب في بذل جهـــده في درس العقائد دون سائر الدروس ؟ فاجاب بـ((كلا)) فاعلمه والده حيث قال :

اعلم يا ولدي ان طريق الانسان الى السعادة الابدية والحقيقية طريق وعر، ملي بالعقبات التي تقف امام تقدمـه ، وتصده عن الوصول الى الغاية التي خلق من اجلها، فتستحوذ عليه و يصبح رقّا لها .

ومن ثم احتاج الانسان الى سلاح و درع يحميه ، لكـي لا تأرجحه العقبات .

فالعقبات هي الدنيا بما فيها من الشهوة الشيطانيـة والنفس الامّارة بالسوء والشيطان الرجيم ، فهذه كلهـــا صادة عن سبيل اللّه .

والسيف الذي يحمله الانسان هو عقله و وجدانه ، فمـن الممكن ان يرزحا تحت وطأة العقبات ولا يستطيعا النهوض والمقاومة ، لأن الذي يقـاوم العقبات ذلك الذي يـــرى

صورة الغاية مجسمة امام عينيه ، فاذا كان الفرد ممـــن لا يؤمن باللّه و لا باليوم الآخر فما هناك بدّ من انخراطه تحت وطأة العدو ، و ان كان يسلبه سعادته في الدنيا ، لأنـــه لا يؤمن بالغاية الكبرى . تلك السعادة الابدية ·

و من ثـمة كانت فاقته الكبرى هي العقيدة لتقف الـى جانب عقله و وجدانه فيسحق العقبات ·

و لهذا اوجب اللّه تعالى على عباده الاستدلال علـى عقائدهم الاسلامية لكي لا يتداعوا امام السدود ، و لا يتأرجحوا امام العقبات ، فيؤمنوا باللّه عن دليل فتطمـأن انفسهم ، و يعتقدوا بالعدل ليطمعوا ربهم و لا يشككوا في الواجبات و المنهيات . و يعتقدوا بالنبوة ليصونوا انفسهم بأخذ الاوامر الالهية و النواهي الهادفة ، و يعتقـــدوا بالامامة و وجوب الخضوع لها و لأصحابها عليهم السـلام ليعرفوا الحق فيتبعوه ، و يميزوا الباطل فيجتنبوه ، ويؤمنـوا باليوم الاخر فيطمأنوا و يعملوا مخلصين له الدين ·

و لهذا يا بني ترىٰ معلمك يجهد في سبيل ترسيـخ العقائد في اذهانكم انتم التلاميذ ·

* * *

زمجر الاب بوجه ولده جعفر و هو يقول : لا تسافـــر خارج البلد فاني لا ارضى بسفرك هذا ، و ازيـد قائـلا و ان سافرت فانت عاق لي و لن ارضى عنك ابداً و سيحيطـك

سخط اللّه عز وجل فلا يطيب لك عيش فهو نكـد ولا صفـــو فهو كدر .

كانت الكلمات تنزل على رأس جعفر نزول حجر سجيـل ، وقد اسلم رأسه لركبتيه لكى يرزح امام ابيه ولا يتكلم بمـــا يسخط ربه ، والذى كان يختلج فى نفس جعفر هو لمـــاذا وجبت اطاعة الوالدين .

وفى تلك الليلة اخذه والده الى مجلس حسينى قريـب منهم وكان قد رقى الممبر خطيب . فجلسا ليستمعا اليه وكان يتحدث حول الامامة ومسألة العصمة ، ومن جملة ما استدل به قوله :

ان اللّه حينما ارسل مأة واربع وعشرين الفا مـــن المبلغين من الانبياء والمرسلين اراد ان يصون العالم مـــن الفساد العقائدى والعملى . فهذه الارادة غاية الخلقـــة ، وهى تتوقف على الحكم الألهية .

ومن هذه الحكم هو نصب الائمة الاطهار عليهم السـلام بعد خاتم الانبياء ((محمد)) صلى اللّه عليه وآله وسلم حتى يبقى ذلك النور يشع ويمتد خيوطه ليهدى من هـــم فى الظلمات الحالكة وليبقى ذلك المعبر الذى تجيزه العلـــوم الالهية والايات الربانية ، فاختار هؤلاء الانوار لامداد النور، فان السكوت عن الخلافة اثر الرسول ينافى الحكمة ،فالخالـق

الذي نبّه على كل صغيرة و كبيرة كيف يهمل الولاية ، و هـــي تمثله في الكون الرحيب ؟ !

و لهذا امر رسوله (صلى اللّه عليه و آله وسلم) ان يبلغ المسلمين بولاية امير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير في السنة الاخيرة من حياته (صلى اللّه عليه و آله وسلم) .

ثم اقتضت الحكمة ان يكونوا عليهم السلام معصومين من الذنب والخطأ و ذلك شيء بديهي فاذا كان المدبر في المؤسسة يختار الارشد من الاعضاء نائباً له فيها فكيف يختار اللّه تعالى من لا يستطيع ان يصون نفسه من المنكرات . فغير المعصوم معرض للأخطاء فكيف يصون غيره من الاخطاء . ثم انه خليفة اللّه ، فاذا امر و نهى فكأنما امر اللّه او نهى ، فكيف يعيّن اللّه تعالى عنه خليفتاً يأمر خلاف ما يريده .

اذاً هم معصومون و لذلك اوجب اللّه تعالى على عباده طاعتهم لأنهم اعرف منهم في شؤنهم ، فمثلاً الولد تجب عليه اطاعة الوالدين لأسباب ، منها انهما اعرف منه في شؤونه الخاصة .

و هنا التفت جعفر لابيه فوجد الابتسامة ذات الحنان و العاطفة قد ارتسمت على وجهه ، فانفجر نور ابتسامته هو ايضاً ، ثم اطرق يستمع للخطيب و الخطيب يقول : واذا زالت هذه المعرفة بان امر الوالدان ابنهما بالمعصية فلا تجب

الاطاعة لأن المعصية غير مرضية للرب ، و فى تركها الفـــوز و المصلحة ·

و من ثم اوجب اللّه تعالى اطاعة الائمة دائماً لانهـــم لا يخطئون ، و الا لكان كما قيد طاعه الوالدين بما لا ينافـــى طاعته تعالىٰ كان يقيد طاعة الامام بما لا ينافى طاعته و حيث لم يقيد طاعتهم ، علم من ذلك وجوب طاعتهم على الاطـــلاق مما يدل على عصمتهم ، فلأن اطاعتهم (عليهم السلام) اطاعة اللّه تعالى ·

و حتى لا يلتبس الامر على العباد اوجب عليهم عرفـــان الامام من ضمن وجوب الاستدلال فى العقائد الاسلاميـــة ، و ذلك لان العبد يجب ان يعرف مولاه ، و الجندى يجب ان يعرف قائده ، و الا فقد يسلك سبيلا ربما يكون مناقضاً لسبيـــل القائد المعين ، كما سار به الكثير بعد وفاة الرسول (صلـــى اللّه عليه و آله وسلم) ·

ثم استشهد الخطيب بمثال فقال :

ذات مرة بينما شمر بن ذى الجوشن جالس فى المسجـــد اذ دخل عليه رجل ، فاستفهم سبب قتله الامام الحسين عليه السلام ، فاجاب :

بانه عمل بالواجب ، حيث تلى قوله تعالى : ((اطيعـــوا اللّه و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم)) ، اذ كان قـــد

تصور ـ خطئاً ـ ان (اولى الامر) هو الحاكم و الوالى وان كان جائراً و لهذا اطاع يزيد بن معاوية فى هذه الجريمة ·

و من ثم اوجب البارى معرفة الائمة (ع) و اطاعتهم ·

و هنا استفاد جعفر موضوعين ، موضوع اطاعة الائمة المعصومين ، و موضوع فلسفة اطاعة الوالدين ، فخرج من المجلس و يده فى يد والده يقبلها و يضمها الى صدره ·

وقفـة

وقد تلخص ما كان فى المقدمة بـــ :

١ ــ ان اهمية الاسباب تختلف بحسب اهمية مسبباتها.

٢ ــ ولذلك كانت العقيدة ذات اهمية كبرى لانهـــــا تصوننا من العوارض المادية .

٣ ــ ومن ثمّ وجب علينا معرفة عقيدة الامامة التـــــى تخص بحثنا .

وقفة قبيل الدخول

هل ولد الامام حقًا ؟

فلماذا غاب اذًا ؟

و هل هناك فائدة في غيبته ؟

ثم كيف يعيش هذا العمر الطويل ؟

و كيف ينتصر في مواجهة الاسلحة الفتاكة ؟

و لماذا ننتظر و ما فائدة الانتظار ؟

و ماهي السياسة المتّبعة في دولته الموعودة ·

جواب هذه الاسئلة تجده في هذا الكتاب انشاء اللّـــه تعالى ، فيطمأن قلبك ·

فلندخل في فصله الاول و الجواب عن السؤال الاول ·

تمهيد

الامام الحجة عجل اللّه تعالى فرجه الشريف، هو الامام محمد بن الامام الحسن العسكرى بن الامام على الهادى بن الامام محمد الجواد بن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن الامام على بن ابى طالب ابن عم الرسول و صهره عليهم السلام اجمعين ٠

ولد صبيحة يوم الجمعة فى الخامس عشر من شعبان سنة (٢٥٥) هجريه ٠

كان مكتوباً على عضد، حين ولادته بالنور: ((جاء الحق و زهق الباطل)) ٠

و قد جائت الايات بشأنه بمختلف الانواع من تفسير او تأويل . ظاهر او باطن . و قد خصص سماحة الحجة السيد صادق الحسينى كتاباً فى الآيات الواردة فى شأنه عليه السلام

و ذكرانها اكثر من مائة (١٠٠) آية كانت بشأنه عليه السلام(١)

و اما ما جاء فيه من الروايات من الرسول (صلى اللّـــــه عليه و آله وسلم) و من الائمة الاطهار عليهم السلام فهى تزيد على الالف او الثلاثة آلاف، كما جاء في كتاب ((المهـــدى في السنة)) عليه السلام لسماحة الحجة السيد صـــــادق الحسيني (٢) ٠

و له المنزلة العظيمة و المقام الرفيع عند اللّه تعالـــى ، فهو مطهر الارض و مصلح العباد ، و خليفة اللّه فى ارضه ٠

انه منتظر العالم ، فالمسيحى و اليهودى و البـــوذى و المسلم السنى و الشيعى ينتظره ، على حسب آرائهم فيه ٠

و اخيراً يعكس مقامه هذا الحديث الشريف ((لـــو لا الحجة لساخت الارض بأهـــلها)) ٠

جعلنا اللّه من مواليه و انصاره و من المستشهدين بين يديه ، فصلوات اللّه عليه و على آبائه الطيبين الطاهرين و على امه الزهراء سيدة نساء العالمين ٠

الفصل الاول

هل ولد الأمام حقاً؟

دخلت مكتبة فى بلد لا بناء العامة و استفسرت مـــــن صاحبها عن كتاب باحث فى قضية الامام المنتظر عليه السلام ·

فكأنما اشمئز من استفساری فأطرف و رفع بحاجبيه علامـة السلب ، و ارتسمت آية السخرية على قسمات وجه صاحبه الذی كان قد استقر الى جانبه ، ثم هز رأسه متبرما و قال :

ارافضی انت ؟ فاجبت : نعم ، و اذا بأوداجه تنتفـخ و زمجر ·

يقول : عجيب امركم تبايعون من انكره الجميع و تنكـرون من بايعه الجميع !

فانكم ترفضون خلافة الخلفاء الاول و تقبلون ولاية من لا اثر له فی الوجود ! مهديكم اقصد ·

فاطرقت برهة اعالج بها مضضاً فی قلبی ، و ادبر فيهـــا

مطفئة لجذوة فوادی ، فقد اختلج دمه بنکران المهدی علیه السلام ، وصار صمیماً فی فکره ·

فقلت : عفواً سیدی ، لا ریب فی ایمانکم باللّه تعالی و برسوله ، فلا بد من ان تستقر بنا رحلة بین اشجار الربیع تنهی بنا الحدیث حیث اصطلحنا و ترشدنا السبیل حیث اتفقنا ·

فتنفس الصعداء و تمتم قائلاً : انتظر دقائق حتی یحین موعد اغلاق المکتبة ثم نذهب سویًا ، فدخلنی السرور·

و بعد دقائق انطلقنا حتی انتهینا الی حدیقة ، نعّمت بها جرائد النخیل فطربت لنغمتها العصافیر، فاستقرت بنا رحلة واحدة ·

ثم قلت : اینا یقطع سیف الوقت و الزمان و یبدأ ببدیع الکلام ؟

فقال : تفضل بما عندك ·

قلت : انما آمنا نحن بقضیة الامام المهدی علیه السلام ، لأنا وقفنا علی احادیث تبشر به ، و قد احتلت مظاناً فی مصادر المسلمین الشیعة منهم و السنة ·

فقاطعنی و انبری یقول : ما خلتان مدوناً من المدونات الاسلامیة تعرضت لمازعمت الا کتیبات کتبتها اقلام الکذب و الدجل ·

و فی واقع الا مر تبرمت و تضجرت من دعارته و سوء خلقـــه

و قلت :

من انباكم بهذا ؟! كأنی بكم لم تتصفحوا حتی ما كتبـــه علماء السنة لتحضوا بسعادة الاطلاع عليها ، فان عين هـــذه المكتبة قد ضمت كتبا جمة تعرضت لقضية الامام عليه الســـلام امثال كتاب المرقاة (٣) فی شرح المشكاة وكتاب ينابيـــع المودة للقندوزی (٤) و كتاب الصواعق المحرقة لابن حجـــر الشافعی (٥) ، و كتب اخری كثيرة ·

فاطرق برهة كانه يعالج فی نفسه اعتـــراضاً ثم تمتـــم وقال :

نعم ، انها كتب اهل الرافضة ·

فاجبت : لا ، فقد دونتها اقلام المنكرين للقضية من ابناء العامة ، فای كتاب شمله اعتباركم و نظركم ؟

فقال : ما اری ذكراً و تعرضاً للقضية ضمه صحيح الامـــام البخاری ·

فقلت : اذا نصفحّه اذا لم يكن بد فی ذلك . فقال : لا باس بذلك فازمعنا الرجوع ·

و كنت استعجل الوقت و احثّ خطای . حتی استقـــرّت بنا المكتبة ·

فاخرجت له صحيح البخاری . جاء فيه : ((عن نافـــع

مولى ابى قتادة الانصارى ان ابا هريرة قال : قال رسول اللّه (ص) : كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم)) (٦) .

و صفحت له صحيح الترمذى ، جاء فيه ، ((قال رسول اللّه (ص) : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى)) (٧) .

و قرأت له حديثه الاخر عن ابى سعيد الخدرى قال : خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبى اللّه قال فقال (ص) : ان فى امتى المهدى يخرج يعيش خمسًا او سبعًا او تسعًا (٨) .

و هكذا انظرته صحيح ابى داود حيث فيه : عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله وسلم المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطًا و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً يملك سبع سنين (٩) .

ثم ورقت له صحيح بن ماجة حيث جاء فيه : عن انس بن مالك قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يقول : نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا و حمزة و على و جعفر و الحسن و الحسين و المهدى (١٠).

و اخيراً اخرجت له مسند احمد بن حنبل عن ابى سعيد ان رسول اللّه (ص) قال : تملأ الارض ظلماً و جورا ثم يخرج

رجل من عترتي يملك سبعاً او تسعاً فيملأ الارض قسطاً وعدلا (١١) .

ثم قلت : هذه كتب معتبرة عندكم ، وقد عول عليها المسلمون قد تعرضت لقضية الحجة عليه السلام ، هذا واني استسمحك فحيث سمحت لي سأبين لكم واقع الامر من تكراننا للخلافة الشرعية للثلاثة الأُول .

فجعل الامر لي ، فقلت : يا اخي لو امعنت النظر في القضية لنهج لك الامر، فتميز رصين العقيدة من المسلمين عمن مرجها ، فهذا حديث تداولته صفحات الكتب والسنة اهلها ، عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال : ((يكون من بعدي اثني عشر اميراً كلهم من قريش)) ، فقد رواه البخاري في صحيح (١٢) ، ومحمد بن عيسى الترمذي في صحيحه (١٣) ، ومسلم بن الحجاج القيثري في صحيحه (١٤) ، وابو داود في صحيحه (١٥) ومسند احمد بن حنبل امام الحنابلة (١٦) ، وجمة من الكتب والمدونات الاسلامية الاخرى .

ولهذا انك تجد الامامية رصينة المبدأ والعقيدة حينما ترجع ادراجها ، فأنها تمسكت بما نهجه الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) فعرفت ائمتها ، وغدت غيرها تتصفح تاريخ الخلفاء فما وجدت المعهود منهم لصفاته الرذيلة ولد عارته

و اعماله الشنيعة فجثت عند بعضهم و سكتت عن البعض الاخر و اخرى انجرفت نحو المتمردين من الامويين الذين عرفـــــوا بالعار و الشنار.

فقال : امانحن فمن الذين نهج لنا سبيلنا فانتهجناه مطمئنى البال ، حيث عرفنا خلفائنا فتبعناهم واذا استعلمتهم اعلمتكهم واحداً اثر الاخر.

قالها متردداً خائفًا و قد ظهرت على ملامحه آثـــــار العصبية ، فما استعلمتهم منه و ما جابهته ، لكنى اتخـــذت سبيل المواكبة .

قلت : ارجو ان تمهلنى خلسة انقل لك فيها هـــــذه القصة الواقعية .

يقال : ان احد الرجوات فى الهند كان ممن اختلـــــج باطنه بنكران الائمة الاثنى عشر، و كانت نظرته للناهجيـــــن سبيلهم نظرة الصغر و الحقارة ، و حيث هزه ما سمعه مـــن الحديث المبشر بالائمة الاثنئ عشر، دخله الريب فى عقيدتـــه حينما راى ايجابية اراء علماء مذهبه قد شملت اكثر مـــن العدد المعهود .

فاستدعى علماء المذاهب الاربعة (الحنفية ، الشافعية ، الحنبلية و الماكلية) ليتـــحقق عن ائمته المجهولين .

و لما حضروا اخذ يستدخل واحداً اثر خروج الاخر.

فسأل الاول منهم قائلاً :

هل شمل ـ اعتباركم للأحاديث ـ هذا الحديث عن رسول اللّه (ص) انه قال : ((الخلفاء بعدى اثنى عشر)) الحديث ؟

العالم : نعم ،لقد وقع تحت انظار الجميع ، فانه حديث متواترعن رسول اللّه (ص) ·

الراجا : فمن هم هؤلاء الاثنى عشر؟

العالم : بعد تلجلج : (ابو بكر، عمر، عثمان ، على معاوية) ·

: هؤلاء خمسة ثم من ؟

: ثم عبد الملك بن مروان و عمر بن عبد العزيز ·

: فهذا السابع ثم من ؟

: تمتم و قال : ثم ابو العباس السفاح و المنصور و هارون الرشيد و الامين ثم المأمون ، فهؤلاء اثنى عشر خليفة ·

فطلب الراجا منه ان يكتب اسمائهم بحجة انه يريد صونها ثم استدعى عالمًا آخر بعد ان ودّع غرفته الاول ·

فسائله عن صحة الحديث ، و لما ابدى بايجابيته و فيض وروده استعدده الخلفاء الاثنى عشر، فاخذ العالم يعدهم ، فاسرع بابداء رأيه بالاربع الاول (ابى بكر، عمر، عثمان،الامام

على عليه السلام) ، ثم تامل و تلكأ و انتخب عمر بن عبد العزيز من بين الامويين ثم المنصور فهارون و الرشيد و الاميـــــن والمعتصم و المعتمد ثم المستعين ، و ختمهم بالمتوكل ·

فشكره الراجا ، و خرج بعد ان دون ما كتبه فى ورقـــة صغيرة تركها عند الراجا ·

و هكذا استفسر الراجا من الاثنين الاخرين ، فاجابـــا بتأمل و تردد ، و انتخب كل منهما بما يناقض اصحابه ·

فقد ابدى واحد منهما رأيه بالخلفاء الاربعة و ثمانية مـــن خلفاء بنى العباس ، و ترك حقبة من الدهر خالية من خليفـة للّه تعالى ·

فجمع الراجا الاوراق ، و راى ان كلاّ منهم صوّت لمـــن اعرض عنه العقل ، و رفضه اصحابه ·

فاستدعى حضور العلماء ثانياً ، و لما حضروا شزرهـــم بنظره متسائلاً عن هذا التناقض فى الاقوال ·

ثم انبرى يقول : هلاّ تدبرتم الخلفاء لنكون انقيـــاء العقيدة ·

و اخيراً صرح لهم انه اعتنق للمذهب المصرّح بائمته دون اى ريب او هول ، الائمة الذين اهتداهم الزمان فظلمهم اليه ، فما خلا من خليفة اللّه ابدا منذ وفاة الرسول حتى يومنا هذا و الى يوم القيامة ·

فانتفض جميعهم بين مريب و مشكك (١٧) هذا ·

وكان قد احدقني بنظره ، فتنهد طويلاً ، كأنه يستغرب القضية ·

فقلت : هي الحقيقة ايها الاخ ، فان علماء ابناء العامة عديمي المعرفة بائمتهم ، لانهم يرونهم قد جاوزوا العدد المعهود ، ثم انهم قد تمرّدوا في طغيانهم و بلغوا الدعارة ، وعرفوا الدنيا شريكة حياتهم ·

فبغض النظر عن الثلاثة الاول ، خذ الخلفاء من معاوية وانت صاعداً سلّم زمانهم ، وصفح اوراق حياتهم ، فانظر هل تـــرى لاحدهم تاهلاً للخلافة ؟!

فهذا معاوية بن ابي سفيان يزعم انه خليفة المسلمين ، حينما يصك مسامعه ذكر الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من على المأذنة ، يزبرج قائلاً : ((لا و اللّه سحقاً سحقـــاً ولا و اللّه دفناً دفناً)) (١٨) ·

و هذا خَلَفه يزيد بن معاوية ، فرضاً عن اعماله الشنيعة التي لطخت تاريخه بالعار و الشنار ، يعلن كفره بابياتـــه المشهورة :

لست من خندف ان لم انتقـــم
من بني احمد ما كان فعـــل
لعبت هاشم بالملك فـــــلا
خبر جاء ولا وحي نزل (١٩)

و هكذا غيرهم ، امثال الوليد و هارون و المأمـــــون و غيرهم ، هذا

و اما بالنسبة للامام المهدى عليه السلام ، فقد ضمـــت هذه البسيطة جبينه المبارك و قد كتب عنه (عليه الســـلام) جمّة من المسلمين .

فهذا نور الدين عبد الرحمن بن قوام الدشتى الجامـى الحنفى ، يذكر ولادته عليه السلام ، فى كتابه شواهد النبوة راويًا عن حكيمة عمة ابى محمد الزكى انها قالت :

((كنت يومًا عند ابى محمد عليه السلام ، فقال : يا عمة بيتى الليلة ، فان اللّه يعطينا خلفًا ، فقلت : ممن ؟ فانـى لا ارىٰ فى نرجس اثر الحمل ، فقال عليه السلام : يا عمـــة ، مثل نرجس مثل ام موسى ، لا يظهر حملها الا فى وقـــت الولادة)) .

هذا ما ذكره صاحب شواهد النبوة ، و اتابع لك القصة من كتاب غيره عن لسان السيدة حكيمه (رض) .

((فجئت فسلمت و جلست ، و جائت نرجس تنزع خفـــى و قالت لى : يا سيدتى و سيدة اهلى ، كيف انت ؟

فقلت : بل انت سيدتى و سيدة اهلى ، فانكرت قولـى و قالت : ما هذا يا عمة ؟

فقلت لها : يا بنية ، ان اللّه تبارك و تعالى سيهب لـك

فى ليلتك هذه غلاماً سيداً فى الدنيا و الاخرة ، فخجلت و استحييت ·

فلما انا فرغت من صلاة العشاء الآخرة ، افطرت وأخذت مضجعى ، فرقدت ·

و لما كان فى جوف الليل قمت الى الصلاة ، ففرغت من صلاتى ونرجس نائمة ليس بها حادثة ، ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ، فانتبهت هى فزعة و هى راقدة ، ثم قامت و صلّت و نامت ·

و خرجت اتفقد الفجر ، فاذا انا بالفجر الكاذب كذب السرحان و هى نائمة ، فدخلنى الشك (١) ، فصاح بى ابو محمد من المجلس قائلاً : لا تعجلى يا عمة فهناك الامر قد قرب ·

فجلست و قرأت الم السجدة و يس ، فبينما أنا كذلك ، انتبهت نرجس فزعة ، فوثبت اليها وقلت : اسم اللّه عليك ، اتحسين شيئا ؟ فقالت : نعم يا عمة · فقلت لها : اجمعى

---

(١) الشك هنا لعله اريد منه ارتفاع حكم الولادة فى هذه الليلة و ليس الشك فى قول الامام و العياذ باللّه ، وربما يفهم هذا من قوله (عليه السلام) ((لا تعجلى)) و لم يقل لا تشكى ، فيما قلته لكى ·

قلبكى فهو ما قلت لك ...

ثم اخذتنى فترة ـ اى النعاس ـ و اخذتها فطرة ـ اى انشقاق بطن و خروج مولود ـ و انتبهت بحس سيدى فكشفت عنها ، فاذا انا به عليه السلام ، ساجد يتلقى الارض بمساجده ، فضممته ، فاذا به نظيف ، فصاح لى ابوه : هلمى الىّ ابنى يا عمة ، فجئت به اليه ، فوضع يديه تحت اليتيه و ظهره ، و وضع قدمه فى صدره ، و اذن فى أذنه اليمنى ، و اقام فى اليسرى ، ثم ادلى لسانه فى فيه ، كأنه يغذيه لبناً ، و امر يده على عينيه و سمعه و مفاصله ، و حنكّه ، وقال تكلّم يا بنى .

فقال : ((اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمداً رسول اللّه)) .

ثم صلى على امير المؤمنين و الائمة عليهم السلام ، الى ان وقف على ابيه و احجم.

ثم قال ابو محمد : يا عمة ، ماإذا كان اليوم السابع فأتينا ...

الى ان قالت: و لما كان اليوم السابع جئت فسلمت و جلست فقال ـ اى ابو محمد عليه السلام ـ هلمى الىّ ابنى ، فجئت سيدى و هو فى الخرقة ، ففعل به كفعله الاول ، ثم ادلى لسانه فى فيه ، كأنما يغذيه لبناً وعسلاً ، ثم قال :

تكلم يا بنى ·

فتشهد و صلى على النبى و الائمة حتى وقف على ابيه ، ثم تلا ((بسم الله الرحمن الرحيم : و نريد أن نمن على اللذين استضعفوا فى الارض ، و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم فى الارض ، و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ماكانوا يحذرون)) (٢٠) ·

و بعد ما قصصت عليه هذه القصة انتهى بنا السكوت ، فقلت له بنغمة تصحبها رنّة عتاب :

يا اخى يا عزيزى ، لماذا لا نتدبر شؤون حياتنا و امور ديننا ، و نزيل الروج و الزخرف عن حقيقة الاشياء لننفذ ونعرف حقيقة الاشياء و نلمس زبرج القضية لينهج لنا سبيلنا و يتضح امامنا طريقنا ، فنتمسك به و لا يضل بنا ·

فقال متبسماً : انى اشكرك جزيل الشكر على اهتمامك بشؤنى ، و انى سأسير متحققاً من هذا الحين . فارجو ان انال الحقيقة كما ارجو ان أنصر من قبل ربى عز وجل ·

فحثثته على ذلك ، و قلت : هو سبب اللبس الموجود بين المذاهب الاسلامية ·

و اخيراً ودعته سائلاً من اللّه تعالى له و لجميع من طلب الحق ، التوفيق بما يريده سبحانه و تعالى ·

وقفة

و قد تلخص ما كان فى الفصل الاول بـــ :

١ ــ الامام الحجة شخصية تناولتها كتب المسلميـــن ، و اعترف بها جـــلُّ علماء المسلمين .

٢ ــ ابناء العامة لا يعرفون ائمتهم الاثنى عشر .

٣ ــ حكيمة عمة ابى محمد الحسن عليه السلام تـــروى قصة الولادة .

٤ ــ معجزة الامام الحجة عند الولادة .

الفصل الثاني

لماذا غابَ اذاً؟
وهل هناكَ فائدةٌ في غيبته؟

احمد : السلام عليكم ·

الاب : وعليكم السلام و رحمة اللّه و بركاته ، كيف انـــت يا بنى ؟

: الحمد للّه ، ارجو ان تكونوا بخير انشاء اللّه ؟

: نعم ، و الحمد للّه ، اين كنت يا بنى ؟

: لقد انشغلت فى مطالعة كتاب يتحدث حـــول قضية الامام الحجة عليه السلام ·

: ما شاء اللّه ، بارك اللّه فيك ، تطالع كتاباً حول امام زمانك! جيد جداً ... احسنت يا بنى ·

: لقد طالعت فصلاً منه ، تحدث عن قضية الولادة ، فقد كان مقولباً بقالب قصة و بحث ·

انه اقنعنى كما اقنع ذلك المتباحث معه ، و لكنه رافقـت مجيئى الى البيت نزوات كانت تعاود ذهنى ، فلماذا غـــاب

الامام وضرب الستار على عيون الناظرين لاجل مسمى ؟ مع انه قد رافقت ولادته السعيدة المشقات ـ دون ان يغرب القضاء الالهي ساترًا بين آبائه عليهم السلام و بين مجتمعاتهم ؟

: ما اجمل سؤالك يا ولدي ، كم تمنيت لو كانت الاسئلة الموجهة من الابناء الى الآباء على غرار اسألتك الجميلة .

اصغ لي يا ولدي العزيز .

ان الائمة عليهم السلام عاشوا الاضطهاد و المخامص مع اعدائهم و صبروا و صمدوا على الضراء في حياتهم ليصونوا الدين و الامة من الهاوية .

فعلى سبيل المثال ، ان الامام امير المؤمنين عليه السلام حينما قفص يديه امام بيعة ذوي السقيفة ـ الذين نكبوا عمّا نهجه لهم الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ـ فازمعوا على داوه و حرقوا الباب ثم قادوه بنجاده فصبر صونًا للدين الاسلامي و في حلقه شجى و في عينه قذى ، يرى تراثه نهبًا في حين ان له القوه العظمى.

فانه بمثابة الام الحنونة العطوفة على ولدها . مثله كمثل تلك الام الحنونة التي تركت طفلها لمن نازعتها فيه صونًا له من الابادة ، فلقد ذكر التاريخ ، ان امرأتين جائتا مع

طفل عندعمر بن الخطاب ، و قد وقع الطفل تحت دعـــــوى الاثنين ، فهذه تضمه اليها قائلة : انه ولدى ، و تلك تزمجر و تقول : انها كاذبة . فالتبس واقع الامرعلى عمر ، فرفعهما الى الامام امير المؤمنين عليه السلام ، ليرى فيهما حكـــــم الاسلام ، و لما جائتا عند الامام اصّرت كل واحدة على انـــه ابنها ، فنادى عليه السلام مولاه قنبر ان يأتيه بالسيف ، فتمتمت احداهما وقالت : على اى امرعزمت فى طلبك ، فاجاب عليه السلام عزمت على قطّه نصفين ، لكل نصف .

فاضطربت المرأة و قصفت يديها عن طلبها لتموت فـــى فراقه رغبتا عن مماته ، و لا تجعل الطفل ضحية الدعوتين .

فتنازلت لصاحبتها و قالت : هو لك ، و لكنها بلغـــت مرادها حيث حكم الامام لها بالطفل مستدلاً بحنان الام الذى دفعها للتنازل عن حقها .

و هكذا يا ولدي كان الامام عليه السلام لدينه و أمتـه ، فانه قذف بنفسه فى بحر الصبر و صميم لينقذ الاسلام مـــن الغرق .

و اعلم يا ولدى ان قلة اتباع الحق كانت تستدعى وجود الامام امام الانظار ، لئلا ينجرف هذا الضئيل نحو هاويـــة الضلال ، كما نكب الكثير من المسلمين عن صراطه المستقيم .

و هكذا سائر الائمة عليهم السلام ، فكان دورهم علـــى

مسرح الحياة مجابهة الظالمين و ردع المتآمرين على الاسلام فالامام الحسن المجتبى عليه السلام يرمى بسهم وهو فى صلاة محاولة لاغتياله ، و الامام الحسين عليه السلام و واقعة كربلاء الشهيرة ، و كذلك السجاد و الكاظم و الرضا ، و جميعهم عليهم السلام خاضوا المصاعب و المخامص فى حياتهم ، لكنهم لم يضعوا و لو كلفة تحجبهم عن انظار الناس ، و ذلك ، لان الاسلام و لا سيّما التشيع معرض لان يكون لقمة المفترسين ، و كيف يسترهم الغسب و لا تزال العيون شاخصة نحو الباطل الا من رأى الحق فى بصيرته .

فشائت حكمته تعالى ان يبقى نورهم امام الانظار ليهتدى به الكثيرون ممن التبس عليه الامر و لتثبت اقدام السائرين على الصراط المستقيم ، فانها قليلة تحتاج الى من يحشها على المسير و ان واجهتها المخمصات .

و اما الامام الحجة عليه السلام ، فكانت حكمته تعالى فى حجب الانظار عنه ، و هى من جهات :

اولاً : ان الائمة السابقين (عليهم السلام) اوضحوا كافة جوانب الدين الاسلامى أصولا و فروعا ، و وضعوا المعالم لكل صغيرة و كبيرة ، و بغيبة الحجة عليه السلام و تعيينه و كلائه المراجع القادرين على استنباط الاحكام ، لا يبقى مجال للاشكال بتركه الدين سدى و دون مرشد اليه .

اضافتاً الى انه بعد ان دار دولاب الحقيقة ، فعـــلا بكلمة الحق ، التي كانت تقذفها ألسنة الشيعه فتكون جـذوة تتساقط على رؤوس المعادين ·

فلقد صار الواحد منهم صاحب الدليل المفحم ، فيرفـع الحق بلسانه الطلق لينكس رؤوس المتباحثين به ، و قـــد صارت كلمة ((الشيعة)) هي الكلمة المتداولة على شفاه الناس اكثر من غيرها حتى بلغ في زمان الامام الصادق عليه السلام عدد الشيعة في خراسان مائتي الف شيعي ، فكم عددهـــم على البسيطة باجمعها؟ و كم بلغوا حتى زمان الامام الحجـة عليه السلام ؟

فلا ريب في تضاعفهم و تكاثرهم ، و حينها كـــــان باستطاعتهم ان يبرزحوا سائر الرايات و يرفعوا راية الحـــق بفقائهم الاجلاء ·

و من ناحية اخرى ، قررت الدولة الحاكمة المحاولة لالقاء القبض على الامام عليه السلام و ثم اعدامه ، و ذلك لان تطهير البسيطة متوقع على يده الشريفة ·

فسعوا لاغتياله بأي وسيلة كانت ، ليأمنوا دنياهم ·

و من ثم كانت امه الحامل بقدرته تعالى كالحائل ،ولهذا ايضا كانت الغيبة الصغرى ·

و حينئذ فما بدّ في أن يلبس الستر، و لا يبقى عرضـــة

القتل الغادر ــ و قد حمل على عاتقه امانة كبرى ــ فـــان السبب (السيف) يتعقبه فاذا انتهى به وقع المسبب(القتل) فغاب عليه السلام صوناً للدين و لنفسه ·

ثانياً : انه عليه السلام ما ترك الامة تذهب سدى خالية من صاحبها ، حيث بنى جسراً يبتدأ به و ينتهى بها ، لتجوزه الاحكام الالهية ، فلقد عين نوابه الاربع ، اولهم عثمان بـــن سعيد العمرى و كان من الاجلاء ، حيث تشرف بثلاثة مـن الائمة الطاهرين ، و ثانيهم محمد بن عثمان العمرى ــ ولـد الاول ــ و قد احرز على نصّ النيابة من الامام الهـــــادى و العسكرى و المهدى عليهم السلام اجميعين ، و ثالثهم الحسن بن روح و رابعهم ابو الحسن على السمرى ، و قـــد خرجت على ايديهم توقيعات من الناحية المقدسة ، و قـــد ظهرت على يد بعضهم الكرامات ·

و ثم هناك الحديث المشهور :

من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفـــاً لهواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يلقدوه ·

ثالثاً : انه قد يرفع الستار بين حقبة من الزمـن واخرى للبعض الساعى لرفعه ، فقد يظهر الامام لمثل هذا و لمـــن طلبه فى شـــظف العيش او فى مخمصة احاطته ·

فينقل انه رفع الستار عن عين العلامة الحلى (رض)

فتجلا له الامام عليه السلام . و ذلك حيث عرضوا عليه كتاباً حمل فيه مؤلفه على الشيعة بتهم شنيعة ، فازمع العلامة على رده في كتاب آخر. فكان عليه ان يستنسخه نسخة اخرى ليدخرها عنده. لانها كانت فريدة و قد طلبوها حين يحل الصباح ، فجلس ليله يكتب حتى النصف . فحملت عليه السنة ، لكنه قد عزم على الامر، و بينما هو يكتب اذ طرقت الباب فذهب العلامة لفتح الباب ، فراى رجلاً عندها ، فقال العلامة :

: ما تريد في هذه الليلة ؟

و كان الرجل قد تظاهر بزيّ الاعراب فاجاب :

: ارجو ان تستظيفني هذه الليلة عندك.

العلامة : لا بأس ، تفضّل .

فدخلا و العلامة يحث خطاه ، حتى استقر بظيفه الجلوس . فاتى له بفنجان قهوى ، و جلس مستعجل الوقت لكتابته و اخذ يكتب . فقال الاعرابي :

دعني اخفف عنك و اراوحك على الكتابة .

العلامة : لا ... لا ... اني انشاء اللّه اكمله في هذه الليلة .

و كان الرجل بين حين و آخر يعاود الطلب ،ويأبى العلامة ،واخيراً دفعته السنة العارضة على العلامة للموافقة، و قد مضى الليل الا اقله ، و لم يبق من سواده في صفحة

الوجود الا بقايا اسطر، فوافق العلامة، بعد ان اختبر خطه فوجده اجمل من الجميل فذهب ليجيب سنته فينام.

ولما امتد لسان الصباح واتى على اسطر الليل استيقظ العلامة، وقد اختلجت روحه مع الكتاب فاقبل متلهفا لرؤية كتابه، فوجده ولم يجد كاتبه (الاعرابي) فاخذ يصفحه، صفحة تلواخرى، حتى انتهىٰ به امضاء في آخره جعله يتنهد طويلاً تحسراً لصاحبه، فقد جاء بالامضاء اسم ((الحجة بن الحسن المهدى)) عليه السلام.

نعم، يا بني، انما غاب الامام عليه السلام لفائدة ومصلحة له ولشيعته وللاسلام.

احمد: وهل عمّت فوائد غيبته اكثر مما ذكرتم؟

الاب: نعم يا بني، فثمّة فوائد جمة لا ريب بها، ولكن التعمق في التحقيق والاستفسار محيط بنهى دعانا للتجنب عنه لحكمة اللّه تعالىٰ، كما قال الامام الحجة عليه السلام.

((واما ما وقع من الغيبة فان اللّه عز وجل يقول: يا ايها الذين آمنوا لا تسألواعن اشياء ان تبدلكم تسؤكم)) (٢١).

نعم فثمة فوائد لها علقة بكل الائمة عليهم السلام، من جهة الولاية التكوينية، فان الائمة احاطوا القدرة ـ الماذنة بها من اللّه تعالى ـ على كل شيء، ولذلك شق القمر للرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) في معجزته، وآضت

الشمس لكي يصلي الامام علي امير المؤمنين عليه السلام ·

فان هذه الولايه يشرفها الامام بتجليه و بغيبته ·

فغيبته عليه السلام غير مؤثرة على ولايته التكوينية و من ثم تجد الحديث ينهج الحقيقة فيقول :

((لولا الحجة لساخت الارض بأهلها))·

و قد جاء تكملة للحديث الانف عن الامام الحجه عليه السلام :

((و اما وجه الانتفاع بى في غيبتى فكالأنتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب ، و انى لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ، فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم و لا تتكلفوا على ما قد كفيتم ، و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم)) (٢٢)·

فيا بنى ، و ان كانت السحاب حجبت انظارنا عن رؤية الشمس ، لكن الفائدة توجدت حين تجليها للانظار و حينما غيبتها السحاب، فالاشجار تتمتع بحرارة تلفّها ، و الناس يتمتعوا بمناخ معتدل ·

ثم اقول يا ولدى : ان هناك فائدة اخرى ، هى انما تعرف حلاوة الاشياء فى غيابها ، فان الانسان لو احيط بسعادة فى حياته ثم هوى الى شظفها و بقى بها متسكعا ، فيعرف حينها طعم السعادة فيسعى ليذوقها مرة اخرى ·

ففي غيبته عليه السلام فائدة من هذه الجهة ايضاً ، حيث يتذوق الناس فيها مرارة الحنظل فيتلهفوا لحلاوة العسل ·

فلما يعيش الناس الشظف و المخمصات في حياتهم مع القوانين اللا اسلامية ، يبدو لهم جمال القانون الاسلامي الذى ياتى بجميعه الامام الحجة عليه السلام فيتلهفوا لظهوره عليه السلام ليدخلوا تحت لوائه و يكونوا في نصرته ·

احمد : آه ··· متى تقرعيني برؤية المهدي ، فاتعلق به لينجينا و يخلصنا من قبضة الحكام والاحكام الكافرة و ليصدع تلك القيود المكبلة على الابواب الموصدة في زنزانات ارواحنا ، فنسافر الى حيث نريد ، و نشترى و نبيع حيث يريد و نريد ؛ فقد حرمنا من الحريات الاسلامية و أردينا قعر القيود اللا اسلامية ·

الاب : ارجو ان يعجل الله تعالى في فرجه الشريف فيأخذ الحق لاهله و يرد الظلم لاهله ·

فادع يابني بتعجيل الفرج ، ادع بتعجيل الفرج ·

ثم أوصك يا ولدي لا تنس امامك فاقرأ الادعية التي تربط حبلك بحبله ، كدعاء الندبة ، و زره بالزيارات المأثورة ، وتوسل به في كل حين ، لا سيّما في حاله الشظف و المخمصات في العيش ·

احمد : اشكركم يا ابى شكراً جزيلاً ، و ارجو لكم ثواباً جميلا سأحاول على تطبيق ذلك إنشاء الله تعالى ·

وقفة

اذا يتلخص جوابنا عن السؤال (لماذا غاب اذاً؟) بـ :

١ ــ لمصلحة الاسلام ، حيث باغتياله لا يتحقق الهدف و هو ردع الظلم و احياء العدل ·

٢ ــ لمصلحة المسلمين ، و هي اخذ الحق لهم و تشوقهم اليه ·

٣ ــ ثم انه يظهر لبعض الساعين لرؤيته ·

٤ ــ و قد غاب هو عليه السلام و لم يغب الائمة من قبله لعدم وجود من يظهر الحق في زمانهم و وجوده في زمانه عليه السلام ·

الفصل الثالث

ثم كيف يعيش هذا العمر الطويل

دخلت مدينة كربلاء المقدسة ، دخلتها ليلاً فالفيتها نهاراً ، فاذا كان الليل دجاً فلقد الفيت سناها أنارها ،واذا كان سكنا فقد وجدتها معاشاً ، فلا يدرئ أليل جلا ؟ ام نهاراتئ ؟ ام ليل في برد النهار اختفى ، فهذه سماء الحوانيت زينتها مصابيح الدنيا ، وقد عرضت امتعتها لذوى الرغبة في شرائها . ثم ودعت الى جانبها هدية صغيرة (قطعة حلوى) .

فصرت انظرالى المناظر اللطيفة التي نصبت في الشوارع والازقة ، وبينما انا كذلك اذ وقع بصرى على جماعة من الفتية وقد صاحبتها طبولها مستقرة عند باب دار، تستأذن الدخول حتى دخلت فثمّة بدأت الانامل والشناتر ترقص على اطراف الطبول ،وسمت الهلاهل تنطلق من فوقتها ، وتعالت نغمات عذبة من اصحابها ، فشنفت انظر متعجباً لهذا الصخب

المتسامى فى المدينة ، فما الذى جرى ؟ فهل لاهل المدينة عيد لا نعرفه ؟ فما خلته يوم الفطر و لا يوم الاضحىٰ و لا هو يوم الغدير فأستدرك تعجبى ، فهذه ليلة الخامس عشر من شعبان ، كأنها ليلة يوم عظيم فى الاسلام ، فيا ترى ما الذى فيه جرى ؟

هذا ما استفسرته احداً من موزعى الحلوى فى الشوارع ، فسرعان ما استظافنى ملحاً ، فصاحبته الى داره .

و بعد ان رفعت مائدة العشاء ، جلس ليجيب سؤالى فحدثنى قصة المهدي عليه السلام حتى انتهى بغيبته ، فتبادر لى سؤال وهو (كيف عمّر هذا الزمن الطويل ؟) و لما سألته افحمنى باستدلال لطيف حيث قال :

لقد عكست لوحة التاريخ جمّة من المعمّرين تذعن الناظر اليها ، و قد اشار القرآن الكريم الى بعضهم كنبى اللّه نوح عليه السلام ، فيقول تعالى بشأنه :

((و لقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً)) .

اى ان رسالته صهرت بهذا القدر من السنين .

و اما ما عمّره منها فهو الفين و خمسمائة سنة كما ورد فى الاحاديث الشريفة .

و هكذا بالنسبه الى اصحاب الكهف . فقال تعالى فيهم :

((و لبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعاً))·
هذا للبثهم فقط ، مع كونهم نيام ، فكيف بمن يأكـــل الطعام ، و يمشى فى الاسواق ، فلقد قال تعالى :

((فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً))

و فى آية اخرى :

((و تحسبهم ايقاظاً و هم رقود)) ·

و اذا وقفنا على امر النبي يونس عليه السلام لنهج لنـا مدى امكانية طول العمر، فيقول تعالىٰ :

((و لولى انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون)) ·

و بقاء المظروف دلالة علىٰ بقاء الظرف ، و عليه يتضح لنا امكانية طول عمر النبي يونس عليه السلام و الحوت الى يـــوم القيامة ·

و ثمّة جمّة كثيرة اخرىٰ امثال لقمان الحكيم (رض) الـذى عاش اربعة الآف سنة ·

هذا ما كان فى دائرة أكرم المخلوقات (الانسان) ،واذا ما خرجنا منها نجد الكثير من نظائره فى ايامنا هذه، مـــن السمك و الضفدع و النبات الذى اجتاح العرف و خلّـــــف الابصار تحدقه مع فقدانه التفكر و التقدم المادي·

فلقد كشفت اسماك منجمدة فى الثلوج القطبية ، فحسبوها

ميتة و ما ان اطلقوها فى المياه حتى حركت ذيلها امارة الحياة و لما رجعوا ادراجهم و حققوا آثار الثلوج ، وجدوها منـــذ خمسة الآف سنة ٠

و من ثم بدأوا يفكرون فى كيفية امداد عمر الانسان الـى اجل ينتهى به حيث يريد ، من ذهاب و اياب الى كوكـــب يبتغى بهما مئاة من السنين او ليدخر نفسه حيث يكشف بلسم لدائه يشفيه (٢٣) ٠

و تجد مثلاً فى ((كاليفرنيا)) شجرة بلغ فيها الطـــول مائة متر و سمك اسفلها عشرة امتار، كما يقدر عمرها بستة آلاف سنة (٢٤) ٠

و قد كتبت مجلة ((اقرأ)) السعودية عن ضفدعين جلبتا الانظار اليها حيث عمّرتا مائة و ثلاثين سنة ٠

وبعد ما استدلّ بهذا اقنعنى و لكن احببتان اتحقـق اكثر فقلت :

باعتبارى مؤمن بكتاب اللّه تعالى و بما استدلت به مـــن هذا الوجود قد اقتنعت و الحمد للّه ، و لكن ما هى نظـــرة العلم الحديث لهذه القضية ؟ ، فقال :

نعم ، انه ثبت عند العلماء ان التجدد لازم لجســـد الانسان دائما ، و ان الخلايا تتجدد بعد تلفهـــا ، الا الخلايا العصبية ، و من ثمّة يعتقد الدكتور ((لنس بالنج))

ـ الحائز على جائزة نوبل للعلوم ـ أن الانسان ابدي الى حد كبير، نظريًا ، فان خلايا جسمه تقوم باصلاح ما فيه من الامراض و معالجتها تلقائيا (د ٢) ٠

بمعنى ان مثل هيكل الانسان كمثل اليوم ، فكلما تجدد الزمان تجدد ، فيمتد عليه لسان صباح جديد واسطر سواد ليل جديدة ٠

و يعتقد بعض العلماء ، ان الشيخوخة ضرب من الامراض فهى من اثر تصلب الشرايين ، و ما ان استطعنا معالجته عن سبيل الاغذية الصحية ، سوف نحرز انتصاراً على الشيخوخة و نطوى الزمن فى شبيبة (٢٦) ٠

ثم ان من آمن بقدرته اللامتناهية سبحانه و تعالى ،وانه ذو حكمة سامية ، وآمن بما بدا على ايدي الرسل و الائمة عليهم السلام من معجزات و كرامات ، سيّما معجزة الامام الحجة عليه السلام حيث لم يظهر الحمل على امّه و حيث خرق عادة امثاله من الاطفال و الرضع فتلا قوله تعالى ـ فى اول دقائق بعد ولادته ـ ٠

((و نريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ماكانوا يحذرون)) ٠

فمن آمن بهذا كله او جلّه كان عليه ان يؤمن بداهة

باحاط ستار الغيب بالحجة عليه السلام حقبة مديدة من الزمن .

واخيراً استدّل بالاحاديث الشريفة ، ومن جملة مـــا حدثني بها هو الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم . انه قال :

((لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد ، لطول اللّـــه ذلك اليوم ، حتى يظهر رجلاً من اهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، يملأ الله به الارض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً)) (٢٧) .

وقفة

اذاً يتلخص جوابنا عن السؤال (كيف عمّر هذا الزمـــن الطويل ؟) بـــ :

١ ــ ان مسألة طول العمر مسألة مصدقة فـــي القرآن الكريم ·

٢ــ ان التاريخ كتب على لوحته اسماءا للمعمّرين ·

٣ ــ و قد ثبت ذلك في العلم الحديث ايضاً ·

الفصل الرابع

وكيف ينتصر في مواجهة الأسلحة الفتاكة؟

بينما كان ((رضا وعائلته)) يشاهدون فلماعلىٰ شاشة التلفزيون ، وكان (هادى) ولدهم الاكبر احتضن كتاباً يطالعه ، اذ انقطع البث برهة ، ثم عاد ليزرع الرعب والقلق في القلوب ، فلقد ظهر المذيع وتمتم قائلاً : نسترعي انتباه المشاهدين الكرام ، وكررها ثلاثاً ثم قال : لقد دلّت ابراج المراقبة ان ثمّة غارة جوية يقوم بها العدو علىٰ مصرنا المقدسة .

فالرجاء ، الرجاء ، اطفاء المصابيح وشكراً .

فقفز((رضا)) وأطفأ المصابيح ، وأطفت مصابيح المدينة ، فهي تسبح في الظلمات ، ظلمات مشتدة حيث لا تنفذ هنا الابصار ، فتأفف ((هادي)) فما يكد المطالعة بعد .

و بعد حقبة زمينة ارتعبت الناس و اذ تعرت تربياً من ريب المنون ، فهذه الطائرات اقبلت لتجعل من السكون و الهدوء صخبًا يقضي على الهرم و الجنين حيث يسقطه من ظلمة الرحم الى ظلمة اللحد ، فاخذت تقذف بقنابلها على صروح تناطح السحاب ، فتهوى على الدور فتخرها على اهلها .

فاخذوا بالدعاء و التوسل ، لا سيما ((هادى)) فقد قارن دعاؤه توجها و خشوعا ، وبيناهم كذلك اذ دخل عليهم ((علي)) الذى يتلو ((هادياً)) في سنّه فهو شقيقه الاصغر فألفى ((هادياً)) منهمكاً في دعائه فقد كان يقول بخشوع: ((آه ... يا اللّه ... يا ارحم الراحمين ... نجّنا مما نحن فيه يا اللّه ... يا رب عجل لوليك الفرج و خلصنا من الظلم و الجور ... اللّهم عجل في فرجه ... عجل في فرجه يا ارحم الراحمين ...)) .

فالتفت اليه و قال : عفواً . يا اخي ، فمع احترامي لكم ، اني لأجد عقلي يلفظ دعائك الاخير و ...

فقاطعه ((هادي)) غاضباً و متعجبًا وقال : سوف اباحثكم بهذا الشأن غداً انشاء اللّه تعالى .

و في الصباح الباكر و على مائدة الافطار سأله ((هادي)) عن سبب رفض عقله لما كان يدعوه .

فاجاب ((علي)) لأننا نعيش عالم الاسلحة الفتاكة التي لا تقابلها سيوف القدماء الاولين ·

فاخذ ((هادى)) يفحمه قضية انتصار الحجة عليـــه السلام امام الاسلحة الفتاكـة المعاصرة ·

فقال : اعلم يا اخي ان اللّه سبحانه و تعالىٰ هو القادر الذى ليس فوق قدرته شيء ، و هذا ما يجب علىٰ كل فرد ان يعتقده باللّه تعالىٰ ، الذي فاجأ العالم كله بطوفان اجتاح المعمورة كلها ، و لم ينج من طوفانه حتىٰ ابن نوح عليـــه السلام ، حيث قال له نوح عليه السلام ((لا عاصم اليوم مـن امر اللّه الا من رحم)) ·

فان من اعتقد بهذا كان حق عليه ان يعتقد بقدرتـــه تعالىٰ علىٰ نصرة وليّه فى الارض ·

يا اخي ، نحن المسلمين آمنا بما جاء به الرسول (صلى اللّه عليه و آله وسلم) من المعاجز ، فآمنا بالقرآن الكريم بمعنى انه آمنا بما جاء فيه من قصص تنهج قدرته تعالىٰ الجبـارة ، فهذه قصة نوح عليه السلام و الطوفان المعهود ·

و اخرىٰ قصة النبي ابراهيم عليه السلام حيث جعل مـن صحراء من النار المحرقة بردا و خصراً كاد ان يقضى عليـــه لولى اقترانه بالسلام ·

و تلك قصة موسى عليه السلام ، فقد طوى تاريخ الفراعنة

وجيوشها في البحر.

وهذا نبينا ((محمد)) صلى اللّه عليه وآله وسلـــــم ، الذى قرن لندائه المقدس المنفرد نداء المليارات مـــــن المسلمين حتىٰ اليوم من عمر الاسلام.

فيا اخي اذا كيف نرتاب و نشكك ظاهرة انتصاره عليـــه السلام على طواغيت الارض و فراعنتها ؟!

و ثم هناك احاديث جمّة وردت عن رسول اللّه صلى اللّـه عليه وآله وسلم ، اخبرت بقيامهو انتصاره عليه السلام ، فمثـــلاً يقول الراوى لهذا الحديث : دخلت علىٰ رسول اللّه صلـــى اللّه عليه وآله وسلم في شكاته التي قبض فيها ، فاذا (فاطمة) عليها السلام عند رأسه ، قال : فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم طرفه اليها و قال حبيبتى فاطمة؛ما الذى يبكيك ؟ فقالت : اخش الضيعة من بعـــــدك فقال : يا حبيبتي ، اما علمتى ان اللّه تعالى اطلع الـــىٰ الارض اطلاعته فاختار منها اباك فبعثه برسالته ثم اطلع الـىٰ الارض اطلاعته فاختار بعلك ، أوحى اليّ ان انكحك اياه ، يـا فاطمة و نحن اهل بيت قد اعطانا اللّه سبع خصال لم يعـــط احداً قبلنا و لا يعطى احداً بعدنا .. انا خاتم النبييـــن و اكرم النبيين علىٰ اللّه و احب المخلوقيين الىٰ اللّه و انا ابوك ... و وصي خير الاوصياء ، و احبهم الى اللّه ، و هو بعلـك

. . . . ومنّا من له جناحان اخضران يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء . وهو ابن عم ابيك واخو بعلك . . . ومنا سبطا هذه الامة . وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما ـ والذى بعثني بالحق ـ خير منهما . يا فاطمة . والذى بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الامة ، اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل . واغار بعضهم على بعض . فلا كبير يرحم صغيراً . ولا صغير يوقر كبيراً . يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة . وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في اول الزمان . ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً (٣٨) .

فهذا حديث واحد ـ يا اخي ـ وثمّة جمّة اخرى من الاحاديث الشريفة ، الموجبة للأعتقاد الرصين فما ترى بعد هذا؟

علي : لا ريب في صحة استدلالكم وافحامه لي ، واني اتقدم لكم بالشكر الجزئيل بما تفظلتم به علي . ولكن يا اخي ان ثمّة من يستفسر عن كيفية عدم تأرجح السيف امام عقبات الدبابات والمدافع ، والصواريخ ، فرضاً عن الاستدلال بالاحاديث .

هادي : واما مثل هذا فنجيبه ؛ بان ليس هناك

حتمية بظهوره عليه السلام بالسيف ، فلربما ظهر بسلاح تـرزح تحت عظمته جميع الاسلحة الحديثه ، و ليس على اللّه بعزيز ·

فاذا كان هؤلاء الشرقيون و الغربيون زحفوا بعلمهـــم القليل الى ما تراه من صنع اسلحة فتاكـة ، فلا يستبعـــد خروجه عليه السلام بسلاح جبّار، بل لا ريب ان لدى الامـام المعصوم علوم لا يرقى اليها احد من غير المعصوم ·

فهذا الامام علي امير المؤمنين عليه السلام يقول : (علمني رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم من العلم الف باب ، يفتح لى من كل باب الف باب) ·

و الامام الحجة عليه السلام هو وارث الانبياء و المرسلين كما هو وارث الائمة الطاهرين عليهم السلام ·

و از يدك علما ، ان هناك احاديث اشارت بعظمة سلاحه عليه السلام ، فمثلاً جاء في احدها : ((انه يعرف اعداء اللّـــه فيقتلهم ، و يعرف انصار اللّه فيدعهم)) (٢٩) ، فلا يستبعـد ان يكون سلاحه ذا جهاز اصطنعته يد القدرة الجبارة ، وكيف و قد رأينا ((جهاز الكمبيوتر)) صنعه الانسان الضعيف ·

ثم اذا انبرى آخر و قال : ان الاحاديث اتخذت لفـــظ السيف عيناً لسلاحه ، فكيف تتمرد عليه و تقول ما تقول ؟

فنقول : ان من الممكن ان يكون (السيف) كناية عـــن القوة و القدرة ، و انما قيل بلفظه حتى يعرف و حتى لا ينكره

منكر ذلك الزمان ، فقد كانت الشفاه تداولته و الابصار شاهدته فهو ذو شهرة على غيره من الاسلحة ·

و لعل ما يؤيد هذا هو ورود وصف سيوف انصاره عليه السلام بأنها غير السيوف المعهودة ·

فيقول الحديث الشريف في وصفها : ((و لهم سيوف من حديد ، لا كسيوفكم ، اذا ضرب به احدهم جبلا قطّه))(٣٠)·

فيا اخي ، ان السلاح الذي يقط جبلاً لا يتصور الا انه سلاح عظيم و مقهر، كما لا يستبعد كون القضية مكمنة في معجزته عليه السلام ، فيكون سيفا اقلته ايد رحمانية ·

و حينئذ نرجع ادراجنا و نجعل المعجزة بلسماً لدائنا كما يشير الحديث الى عظمة سلاحه بوجه آخر فيقول :

((انه اذا ظهر توقفت الاسلحة ، فلم تتحرك في وجهه)) (٣١) ·

فيا علي ، هل اطمئن قلبك و نفذ دعائي في عقلك ؟

علي : نعم يا اخي العزيز، فانني في كمال الاطمينان، فاشكركم لاحساسكم بالاخوة و المسؤلية ·

وقفة

اذاً يتلخص جوابنا عن السؤال (كيف ينتصر في جبهة الاسلحة الفتاكة) بـ :

١ ــ ان من آمن بقدرته تعالى الجبارة عليه ان يؤمن بما وعده تعالى من النصر على يد الحجة عليه السلام .

٢ ــ ثم انه يحتمل ان يظهر عليه السلام بسلاح عظيم تتأرجح امامه جميع الاسلحة كما يشير الحديث .

٣ ــ كانت ولا زالت المعجزة احدى سبل القادة المعصومين .

الفصل الخامس

لماذا الانتصار وما فائدته؟

بينما يتسوق ((حسن)) في السوق ، اذ خطفه صديقه ((احمد)) وهو يحث خطاه ، فاخذ يناديه :

أحمد ... أحمد ...

: نعـــم .

حسن : السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته ، كيف حالك؟

: وعليكم السلام و رحمة اللّه و بركاته ، الحمـــد للّه ، بخير ، وكيف انتم ؟

: الحمد للّه ، اراك تستعجل الوقت ، فارجـو الخير في ذلك .

: نعم ، فما هو الاّ خير، فاني اقصد الـــدار، لارجو من زوجتي و اولادي ان ينظفوا الدار و يأنقوها ،ويرتبوا

الفرش و الامتعة ، ثم يفروشها باجمل فراش و يزهرون رفوفها.

ثم اروغ لاغسل جسدي ، و بعد ذلك اقصد السرق لاتزود فواكه و علباً لشراب البرتقال ، و اخيراً ارجع ادراجي قاصداً داري.

: فما جرىٰ حتى انهمكت في الامر؟

: في الواقع يا اخي اني في انتضار ابي حيث يريد زيارتي.

: حفظك اللّه و اثابك اجرا علىٰ مودتك الكبيرة لابيك.

* * *

ان احمد يسعى للعمل في مقدمات الضيافة ، فيبسط طريق منتظَره ، راجياً رضاه.

و في الحقيقة انه يسعي لتحقيق ثلاثة اشياء ، فاذا تحققت احرز علىٰ شيء رابع.

اولها : تنقية الدار و ترتيبها لظيفه المنتظر الكريم ، فانه في عمل لا في سكون.

فالمنتظر للامام الحجة عليه السلام هو الذى يسعي لتهيئة المقدمات لحلوَل منتظَره ((الامام الحجة عليه السلام)).

فيسعي لتطهير الارض ولأزالة العقبات و فتح السدود امام مسيرة منتظَره ((عليه السلام)) ، فهو الجذوة المشتعلة

على رؤوس الظالمين و الدرع الرصين في ايدى المضطهدين ، فهو الثائر الذى يهابه الظالمون ، و هو الآمر بالمعـــــروف و الناهي عن المنكر، و من ثم هو جندي الامام الحجة عنـــد ظهوره عليه السلام ·

هذا هو المنتظر المعني من الاحاديث الشريفة و لذلك جاء في مثله فى الحديث الشريف :

((ان المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيـــــل اللّه)) (٣٢) ·

ثانيها : ان احمد يرجو ان يكون اتيقاً امام ابيـــه (المنتظر) ، و لا يواجهه بوسخ على جسده ، حيث ان ابـاه له الباصرة التي تميز له الاناقة من الوساخة المادية في جسـد ولده و لذا هو يقصد الحمام ليغسل نفسه ·

فالمنتظر للامام الحجة عليه السلام هو الساعي لتنقية جسده من الاوساخ المادية فيعطى حقّه فان النظافة من الايمان ·

و لما كانت للامام عليه السلام الباصرة النافذة الىٰ ما وراء المادة (المعنويات) كان علىٰ منتظره ان يسعى لتنقيـــة و تطهير معنوياته ايضاً ، فيكون ذا نفسية جميلة تحب لغيرها ما تحب لنفسها ، و حينئذ فالمجتمع المنتظر للامام الحجـــة عليه السلام هو المجتمع الخالي من الدعارة و السامي بخلقياته الاسلامية العظيمة ·

ثالثها : ان احمد يتزود الزاد المادى ، ليضعه بين يدي ابيه ، فيصون به ماء وجهه ، و هذا ما يتوقعه منتظـــره (ابوه) .

فالمنتظر للامام الحجة عليه السلام هو الساعى للتزود من الزاد المادي ، حيث يحفظ به اقتصاده و اقتصاد بلـــده الاسلامي .

و لما كان متوقع الامام عليه السلام هو التزود المعنـــوى اضافة للمادي ، كان على المنتظر ان يسعى لذلك ، و حينها فهو يصعد سلّم السعادة في حياته و في انتظاره للامام عليـه السلام ، فيصون اقتصاد بلده الاسلامى بالتزود المـــادي المقتصد ، ويصون سياسة الامة الاسلامية بتزوده الـــزاد المعنوي المشار اليه في الآية : ((و تزودوا فان خير الـــزاد التقوى)) .

رابعها : و حينما تتحقق هذه الاشياء الثلاثة لأحمـــد يحضى بثواب جزيل من الباري عز وجل و شكر جميل من ابيـه.

و المنتظر حينما يكون انتظاره للامام هو صيانة الامـــة الاسلامية من قوتها و اقتصادها و سياستها فيحضى بشـــئ آخر و هو اندراجه مع المحبّين لاهل بيت النبوة ، فتصـــدق عليه الاية ((قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى)) .

نعم ، الانتظار هو العمل و ليس التثبّط و السكون ، بل

و ليـــس عملاً و حسب ، فهو من افضل الاعمال ·

فقد ورد فى الحديث الشريف ((افضل اعمال امتـــــي انتظار الفرج)) (٣٣) ·

فقد جاء بلفظ صريح بالعمل ·

وقفة

اذاً يتلخص جوابنا عن السؤال ((ما معنى الانتظـــار المطلوب ؟)) بـ :

١ ــ الانتظار يعني العمل الهادف .

٢ ــ الانتظار يعني تطهير الانسان لنفسه ماديـــاً ومعنوياً .

٣ ــ الانتظار يعني التزود المادي والمعنوي .

٤ ــ الانتظار يعني احـــد مصاديق المودة لاهـل البيت عليهم السلام .

الفصل السادس

ماهي السياسة المتبعة في دولة الموعودة ؟

أسئلةٌ أُجيب عليها قبلَ طرحِها

السؤال يوجه للامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وبدورنا ننقل الرواية بالنص لتكون جواباً منه عليه السلام للسائل ·

السائل : سيدنا الاكرم ، اذا قام القائم عليه السلام فبأي قانون او سيرة يسير في الناس؟

الامام : ((بسيرة ما سار به رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم حتىٰ يظهر الاسلام)) (٣٤) ·

السائل : عفوا يا سيدى ، هل لكم ان توضحوا اكثر فاكثر ؟ فما كانت سيرة رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ·

الامام : ((ابطل ما كانت فى الجاهلية ، واستقبل الناس بالعدل ، وكذلك القائم ((عليه السلام)) اذا قام

يبطل ما كان في الهدنة مما كان في ايدي الناس و يستقبل بهم العدل)) (د ٣) .

(التعليق) : ان سياسة العدل هي السياسة العظمىٰ التي تصهر في بوتقتها جميع السياسات ، فهي سياسة ، ما خاب من تمسك بها ، هي امان للدولة الاسلامية ، فتجعل من شعبها اعشاشاً تهتدي قادتها اليها ، حتىٰ يصير قلوبهم موطنا يقطنه قائدهم(الحاكم الاسلامي العادل).

فهو محبوب العالم باجمعه ، فالابيض و الاسود و العربي و الاعجمي ، و القريب و البعيد ، و الغني و الفقير، و الكبير و الصغير و الرجل و المرأة ، كلهم يفرشون اجنحتهم تحت قوانين العدل خضوعاً لصاحبها (الحاكم العادل) .

فانه لا يفرق بينهم ، فقد اتخذ سياسة ((الناس سواسية كأسنان المشط)) ثم انهم ان غيروا انفسهم تغيروا عند ه من دون تحيز لفئة دون اخرى ف ((ان اكرمكم عند اللّٰه اتقاكم)) و ((هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون))و((فضل اللّٰه المجاهدين علىٰ القاعدين اجراً عظيماً)) . فهؤلاء غيروا انفسهم و سموابها ، فكانت نظرة الحاكم الاسلامي العادل اليهم نظرة تكريم و اعزازو تفضيل ، حسب سموهم الظاهري .

فالحاكم الاسلامي هو الذي يتخذ سيرة النبي قدوة لسيرته ، و من ثم بسير الامام الحجة (عليه السلام) بسيرته

(صلى اللّه عليه وآله وسلم) ، لان سيرته (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هى السيرة التى نهجها اللّه تعالى لعباده فى جميع الازمنة ، حيث ان دينه المقدس امتلك قوانين تصلح لكل زمن .

ففي المجال العسكرى يقول تعالى : ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من ركاب الخيل)) ولم يقل من سيف او قناة او قوس ، بل قال ((قوة)) فيشمل جميع الاسلحة المتاخرة و الحديثة و التي يتوقع صنعها فيما بعد .

و قوله تعالىٰ ((و من ركاب الخيل)) من باب ذكر الخاص بعد العام ، فلا يظرّ بعموم ((من قوة)) كونه لكل الاسلحة .

و في المجال الاقتصادي اعطى حرية التجارة الخارجية و الداخلية بما يسبب ازدهار الاقتصاد .

و في المجال الزراعي اعطىٰ حرية زراعة الارض غير المزروعة و غير المعمرة ، فليست الاراضي ملكاً للدولة .

ثم ان الدين الاسلاميّ امتلك قادة احاطوا بالزمن و لم يحاطوا به ، فكلما تقدم وجدهم امامه ، فقد امتلك الائمة الاطهار عليهم السلام .

* * *

السائل : سيدنا ، ان الدولة فى

يومنا ترزح ان توفر كساء للعراة او اكلا للجياع او مالا للفقراء ، فكيف بالدولة العالمية الكبرى التي يقودها الامام الحجة عليه السلام ـ ولا ريب بكثرة الفقراء فيها ـ فماذا يستطيع ان يعطي الامام عليه السلام و يوفر للفقراء من شعبه المسلم ؟

الامام : ((يعطى الناس عطايا مرتين في السنة و يرزقهم في الشهر رزقين ، و يسوى بين الناس حتى لا ترى محتاجاً الى الزكاة)) (٣٦) .

السائل : و من اين يجتمع عنده هذه الاموال ؟

الامام : ((يجتمع اليه اموال اهل الدنيا كلها من بطن الارض و ظهرها))(٣٧) .

السائل : وكيف يا سيدي ؟ فهل يحرض على الزراعة مثلاً ، فيرد الفلاحين الى سوادهم و قراهم ليزرعوا ام يتركهم ويترك الارض جرداء ، صحراء قاحلة ، و يتخذ الغيب سبيله؟

الامام : ((يرد السواد[1] الى اهله)) (٣٨) .

* * *

(التعليق) فعلا ، ففي يومنا هذا يموت عشرات الالاف جوعاً و يبيت الملايين جوعاً ، ففي تقرير لمنظمة الاغذية والزراعة عن المجاعة في العالم يقول : ((٥٠٠ ان "٥٠٠" مليون

---

(١) السواد : اى ما حول البلدة من الريف و القرى .

طفل في العالم ينامون جياعاً في كل ليلة ، و يموت جوعـــــاً حوالي "٣٥" مليون انسان في كل عام)) (٣٩) ٠

و في الحقيقة انما كان ذلك لان القوانين اللااسلاميـــــة قد عرضت عن الاسباب التي تصون المجتمعات من الدمـــــار الاقتصادي ٠

فمثلاً انها تمنع حرية التجارة والزراعة و فتح المصانـــع و المعامل الا بأجازة تقتضي اموالأجمة يقدمها صاحب المعمل للدولة ، او صاحب الارض لمديرية الاصلاح الزراعي ٠

و من اهتدى الى ثروة ، صهرت ثروته تحت قبضـــــــة الضرائب اللاسلامية ، فيجبرها بعدم اعطائه الخمس و الزكـــاة فيكون الوضع كما يقول الشاعر:

تموت الاسد في الغابات جوعـــاً
و لحم الظأن يرمـــــى للكلاب
و ذو جهل ينام على حريـــــــر
و ذو علم ينام على تـــــــراب

و لكنك تلفى الدين الاسلامي ، هيأ الاسباب الناتجـــة و المفضية الى اقتصاد يصون العالم باجمعه من هاوية الفقـــر و المجاعة ٠

فانه اباح التكسب و العمل بل حرض عليه فـ ((الكـــاد على عياله كالمجاهد في سبيل اللّه)) ، و ((العمـــــل

اشرف مزية)) ، ولهذا فسح المجال امام المتاجريـــن ، فما فرض عليهم الاجازة من اية جهة ، وما اشترط على المتاجر كونه من كذا بيئة او كذا دولة بل فتح له طريق التجـــــارة الداخلية و الخارجية ، فلا ضريبة فى الداخل ولا جمـــارك فى الخارج ·

وهكذا فسح المجال للزراعة ، حتى ملّك الانسان الارض شرط زراعتها اوعمارتها ف ((الارض لمن احياها)) ·

و من جهة اخرى حرم و منع التفاعل مع اسباب الدمـــار الاقتصادي كالقمار و شرب الخمرة و الاسراف وغيره ·

و بعد كل هذا جاء و فرض على الغنى خمساً او زكـــاة ليصون به ماء وجه الفقراء ، و لكى لا يطغي الاغنياء ·

و هكذا تجد الاحاديث المبشرة بدولة المهدى عليـــه السلام تصرح بازدهار الاقتصاد في دولته عليه السلام ، لانـــه يشرع في تطبيق الدين الاسلامى المهجور، حتىٰ يصـــــف الرسول (ص) دولته عليه السلام ، فى حديث جاء عنه انـــه (تتنعم امتى فى زمن المهدى (عليه السلام) نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، ترسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تـــدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته)) (٤٠) ·

فهل تخرج الارض شيئاً من نباتها دون تهيئة الاسبـــاب لذلك ؟ ! كلا ، وانما هو دلالة على تطبيق الحكم الاسلامي

في دولته عليه السلام ، كما اشار الامام الصادق عليه السلام حينما وصف معاملة الحجة عليه السلام مع الفلاحين من اهل القرىٰ بقوله : ((يرد السواد الى اهله)) .

فانه عليه السلام يظهر بالاسلام الواقعي و يزيل جميع القوانين اللاسلامية او قوانين الجاهلية ، كما قال الامام الصادق عليه السلام : ((يصنع كما صنع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله وسلم يهدم ما كان قبله كما هدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله وسلم ، امر الجاهلية و يستأنف الاسلام جديداً)) (٤١) .

* * *

السائل : لقد عاش شيعتكم مضطهدين على مدى التاريخ بين منفي و سجين و شهيد ، فكيف يكونوا في دولته عليه السلام ؟

الامام : ((يكون شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الارض و حكامها)) (٤٢) .

((و يوسع اللّه على شيعتنا)) (٤٣) .

السائل : لقد ضربت حدود جغرافية حول الدول الاسلامية لا يجتازها الانسان الا بجواز او هوية شخصية فهل تبقى هذه الحدود في دولة الامام يخرج الانسان ويجتازها دون نهي من احد ؟

الامام : ((يخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريـــــد المغرب و لا ينهاها احد)) (٤٤) ٠

* * *

(التعليق) : ان من مشاكل عالمنا الاسلامي المعاصر، هو فرض الحواجز الجغرافية و الاجتماعية بين بلدانها ٠

فلا يستطيع الانسان المسلم ان يهاجر من بلدة اسلامية الى اخرى الا بجواز مبتدع ، و لا يهتدى الى زوجة الا ان تكون من بيئته القومية ٠

و في الحقيقة هو رسم استعماري رسمه الاستعمار حـــول الدول الاسلامية ليفرض تجزئة كبرى حولها ، ينسف بهـــــا القانون الاسلامي ٠ فتمنع التجارة الخارجية الحرة بيـــــن البلدان و تحول بين التعاون الاقتصادي بينهما ، فتعيـــش احداها عيشة جنة مادية ، و اخرى كمن عليها نار هاويـة ، فتصير تلك الامة الواحدة الجبارة الى دويلات ضعيفة تفتـــرس احداها بعد اخراها ، حتى الدماء الاخر منها ٠

و من ثم تجد ان دولة الامام الحجة عليه السلام ، دولـــة موحدة ، ليس للحدود معنا فيها ، لا حدود جغرافيـــة ولا اجتماعية ، ولا جواز ولا جنسية ، و انما يهاجر المرء مـــن مشرقها الى مغربها دون ان ينهاه احد ، و يختار اي زوجـة له دون ان يميزها احد عن غيرها له ، فـ ((انما المؤمنون اخـــوة)) و ((ان هذه امتكم امة واحدة)) ٠

وقفـة

التلخيص :

١ ــ يسير الامام الحجة عليه السلام بسيرة رسول اللّـــه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ٠

٢ ــ الاسلام دين لجميع الازمان ٠

٣ ــ يطبق الاقتصاد الاسلامى فى دولته عليه السلام ٠

٤ ــ ترفع الحدود المادية والمعنوية فى دولته عليـــه السلام ٠

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ، ربنا و لا تحمل علينا اصراً ، كما حملته على اللذين من قبلنا ، ربنا و لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، و اعف عنّا ، و اغفر لنا ، و ارحمنا ، انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ·

ناصر الحائرى

مصادر الكتاب

رقم التسلسل	المصدر	الصفحه	الجزء
١	المهدي في السنة	١١	
٢	المهدي في السنة	١١	
٣	المرقاة في شرح المشكاة	٣٣٨	٢
٤	ينابيع المودة	١٨٧	
٥	الصواعق المحرقة	٩٧و ٢٣٣	
٦	صحيح البخاري	١٤٣	٤
٧	صحيح الترمذي	٧٤	٩
٨	المهدي في السنة عن الترمذي	٣٤	
٩	سنن ابي داود	٢٠٨	٢
١٠	صحيح بن ماجة	٢٦٩	٢
١١	مسند احمد بن حنبل	٢٨ و ٧٠	٣
١٢	صحيح البخاري	٨١	٩
١٣	صحيح الترمذي	٦٦	٩
١٤	المهدي في السنة عن مسلم انه نقل مثله باختلاف في التعبير	١٩	
١٥	المهدي في السنة عن ابى داود باختلاف في التعبير	١٩	
١٦	مسند احمد بن حنبل	٩٠ و٩٥	د
١٧	المهدي في السنة	٢٥	
١٨	مروج الذهب للمسعودي	٣٦١	٣
١٩	البداية والنهاية	١٩٢	٨

رقم التسلسل	المصدر	الصفحة	الجزء
٢٠	يوم الخلاص	٦٣	
٢١	بحار الانوار	٩٢	٥٢
٢٢	بحار الانوار	٩٢	٥٢
٢٣	مهدي انقــلابي بزرگ	٢٢٧	
٢٤	مهدي انقلابي بزرگ	٢٢٩	
٢٥	المهدي امل الشعوب	٥٢	
٢٦	مهدي انقلابي بزرگ	٢٢٦	
٢٧	كلمة الامام المهدي	٤٥	
٢٨	البيان للكنجي	٩٠	
٢٩	كلمة الامام المهدي	٤٨	
٣٠	كلمة الامام المهدي	٤٨	
٣١	كلمة الامام المهدي	٤٨	
٣٢	الايدلوجية الاسلامية	٧٢	
٣٣	الايدلوجية الاسلامية	٧٢	
٣٤	بحار الانوار	٣٨١	٥٢
٣٥	بحار الانوار	٣٨١	٥٢
٣٦ و٣٧	بحار الانوار	٣٩٠	٥٢
٣٨	بحار الانوار	٣٩٠	٥٢
٣٩	الايدلوجية الاسلامية	٢٩٨	
٤٠	البيان للكنجي	١٤٥	
٤١	الغيبة للنعماني	١٥٢	
٤٢	بحار الانوار	٣٧٢	٥٢
٤٣ و٤٤	بحار الانوار	٣٤٥	٥٢